تفسير إبن كثير

مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ

(ما يلفظ) أي : ابن آدم (من قول) أي : ما يتكلم بكلمة (إلا لديه رقيب عتيد) أي : إلا ولها من يراقبها معتد لذلك يكتبها ، لا يترك كلمة ولا حركة ، كما قال تعالى : (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) [الانفطار : 10 - 12] .وقد اختلف العلماء : هل يكتب الملك كل شيء من الكلام ؟ وهو قول الحسن وقتادة ، أو إنما يكتب ما فيه ثواب وعقاب كما هو قول ابن عباس ، على قولين ، وظاهر الآية الأول ، لعموم قوله : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)وقد قال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة الليثي ، عن أبيه ، عن جده علقمة ، عن بلال بن الحارث المزني قال : قال رسول االله - صلى االله عليه وسلم - : " إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان االله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب االله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه . وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط االله ما يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب االله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه " . قال : فكان علقمة يقول : كم من كلام قد منعنيه حديث بلال بن الحارث

.ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ، من حديث محمد بن عمرو به . وقال الترمذي : حسن صحيح . وله شاهد في الصحيح .وقال الأحنف بن قيس : صاحب اليمين يكتب الخير ، وهو أمير على صاحب الشمال ، فإن أصاب العبد خطيئة قال له : أمسك ، فإن استغفر االله تعالى نهاه أن يكتبها ، وإن أبى كتبها . رواه ابن أبي حاتم .وقال الحسن البصري وتلا هذه الآية : (عن اليمين وعن الشمال قعيد) : يابن آدم ، بسطت لك صحيفة ، ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك ، والآخر عن شمالك ، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك ، وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك فاعمل ما شئت ، أقلل أو أكثر حتى إذا مت طويت صحيفتك ، وجعلت في عنقك معك في قبرك ، حتى تخرج يوم القيامة ، فعند ذلك يقول : (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) [الإسراء : 13 ، 14] ثم يقول : عدل - واالله - فيك من جعلك حسيب نفسك .وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) قال : يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر ، حتى إنه ليكتب قوله : " أكلت ، شربت ، ذهبت ، جئت ، رأيت " ، حتى

إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله ، فأقر منه ما كان فيه من خير أو شر ، وألقى سائره ، وذلك قوله : (يمحو االله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) [الرعد : 39] ، وذكر عن الإمام أحمد أنه كان يئن في مرضه ، فبلغه عن طاوس أنه قال : يكتب الملك كل شيء حتى الأنين . فلم يئن أحمد حتى مات رحمه االله .